

٤٩ ـ باب ما جاء في قول الله تعالى

أ ـ وقول الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت : ٥٠].

قال مجاهد : هذا بعملي ، وأنا محقوق به[٢٤٠].

وقال ابن عباس : يريد من عندي[٢٤١].

أ ـ ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ .

هذا الباب عقده المؤلف لبيان ما غلب على النفوس من إنكارها النعم وجحدها وكفرانها وعدم الاعتراف بها لمعطيها سبحانه وتعالى.

وفي الآية : إن هذا : القول طبيعة من طبيعة بني آدم إلا من عصمه الله ، من إنكارهم النعم ونسبتها لنفسه وعدم الاعتراف بها لخالقها عز وجل فمن شأنه الكفر بالنعم وأن يقول هذا عملي ومن أسبابي وغير ذلك .

والمقصود من هذا :الحث على شكر النعم وإسنادها لله وإن كان له أسباب لكن كله بفضل الله ،هو الذي أنبت له النبات ويسر له التجارة والربح .ولا مانع أن يسنده إلى سبب من الأسباب لكن يبين أولا أنها من الله ويشكر ثم لا مانع من ذكر الأسباب لكن إن نسبها إلى أسبابه ونسي المنعم فهذا منكر .

---

(٢٤٠) **في إسناده ضعف** .

رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٥٩٩) من طريق بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وابن أبي نجيح ثقة ، ربما دلس ، وقد عنعن ، وطعن بعضهم في سماعه التفسير من مجاهد .

(٢٤١) أثر ابن عباس لم أقف عليه.



وقوله : ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص : ٨٧] .

قال قتادة : علىٰ علم مني بوجوه المكاسب[٢٤٢] .

وقال آخرون : علىٰ علم من الله أني له أهل[٢٤٣] .

وهذا معنىٰ قول مجاهد : أوتيته علىٰ شرف[٢٤٤] .

بـ - وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص ، وأقرع ، وأعمىٰ ، فأراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكًا.**

بـ - عن أبي هريرة مرفوعا : «**إن ثلاثة من بني اسرائيل : أبرص وأقرع وأعمىٰ ...**» هذا الحديث فيه فوائد عظيمة قصها النبي ﷺ للعظة ولئلا نقع فيما وقع فيه بنو إسرائيل من الأخطاء .

فهؤلاء الثلاثة ابتلاهم الله بالضراء أولا ثم بالسراء فكفر اثنان بنعمة الله

---

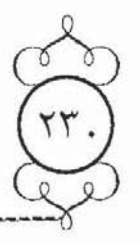
(٢٤٢) **حسن** .

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠١٢٣) ، والطبري (٣٠١٧٠) من طريق سعيد ، عن قتادة . ذكر الآية ، ثم قال : علىٰ خير عندي ، وعلم عندي ، وذكر القطان أن سعيد لم يسمع التفسير من قتادة «الجرح والتعديل» (١/ ٢٤٠)، وتابعه معمر ، عن قتادة ، كما عند الطبري في «تفسيره» (٢٧٦١٩) ، وفي رواية معمر ، عن قتادة مقال؛ إلا أن الأثر يحسن بمجموعهما .

(٢٤٣) روىٰ نحوه ابن أبي حاتم عن السدي ، كما في «الدر المنثور» (٥/ ٢٦٢) ط. دار الكتب العلمية . بلفظ : يقول : علم الله أني أهل لذلك.

(٢٤٤) **في إسناده ضعف** .

رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠١٧١) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وانظر علته في رقم (٢٤٠).



فأتى الأبرص ، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به ، قال: فمسحه ، فذهب عنه قذره ، فأعطي لونًا حسنًا ، وجلدًا حسنًا ، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل ، أو البقر ـ شك إسحاق ـ فأعطي ناقة عشراء ، فقال : بارك الله لك فيها.

قال : فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه ، وأعطي شعرًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل، فأعطي بقرة حاملاً، قال: بارك الله لك فيها.

قال : وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس ، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والدًا ، فأنتج هذان وولد هذا ، فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم.

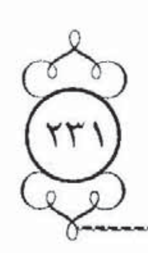
قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين ، وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن ، والمال بعيرًا

وشكر واحد وهذا شاهد لقوله تعالى ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ وفيه الحث على شكر النعم والاعتراف بها لله .

والأدب في السؤال حيث قال : لا بلاغ إلا بالله ثم بك .

وفيه بيان قدرة الله وأنه يقول للشيء كن فيكون .

وعلى المؤمن أن يكون على حذر من عقوبة الله ومداومة الشكر له سبحانه.



أتبلغ به في سفري ، فـقال: الحقوق كثيرة ، فـقال له : كأني أعرفك؟ ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيـراً ، فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كـابر، فقال: إن كنت كـاذبًا فصيـرك الله إلىٰ ما كنت، قال: ثم إنه أتىٰ الأقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا ، فقـال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلىٰ ما كنت . قـال: وأتىٰ الأعمىٰ في صـورته فقـال: رجل مسكين ، وابن سـبيل ، قـد انقطعت بي الحـبـال فـي سفـري ، فـلا بـلاغ لي اليـوم إلا بالله ، ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصـرك شاة أتبلغ بها في سفري. فـقال: قد كنت أعمىٰ فرد الله إلي بصري، فخذ ما شئت ، ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليـوم بشيء أخذته لله، فـقال: أمـسك مالـك فإنما ابتليـتم فقـد رضي الله عنك، وسخط علىٰ صاحبيك»[٢٤٥] أخرجاه.



(٢٤٥) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٤٦٤ ، ٦٦٥٣) ، ومسلم (٢٩٦٤).

